أنا وأنت على الطريق

فتاة مقدسية تقضي حرقا بسبب الفيس بوك

سيدتي، تحت عنوان : فتاة مقدسية تقضي حرقاً بسبب الفيسبوك أي صفحة التواصل الاجتماعي، جاء الخبر المؤسف التالي: قدمت لائحة اتهام ضد أحد سكان بلدة سلوان في مدينة القدس المحتلة وذلك لإقدامه على قتل ابنته البالغة من العمر السابعة عشرة حرقا، بذريعة شرف العائلة. وبحسب لائحة الاتهام التي قدِّمت إلى المحكمة المركزية في القدس فإن والد الفتاة سمع أن ابنته تقيم علاقات مع معارف على الفيسبوك. واعتبر ذلك مسّاً بشرف العائلة. فقرَّر قتلها. وجاء في الخبر أن الفتاة المسكينة كانت تعيش مع والدتها. ووجه لها والدها الدعوة لزيارته من أجل تنفيذ جريمة القتل. كما جاء أن الفتاة مكثت عدة أيام عند والدها. قامت خلالها بإرسال رسائل إلى أصدقائها عبرت فيها عن خشيتها من أن يحاول والدها المسَّ بها. وبحسب لائحة الاتَّهام فلقد طلب الوالد من ابنته وابنه الصعود إلى سطح المنزل المؤلف من ثلاث طبقات من أجل إقامة حفلة شواء . وهناك حدث جدال بين الفتاة ووالدها فقام الأخير بسكب مادة قابلة للاشتعال عليها. ونتيجة لقربها من النار راحت النيران تشتعل فيها. وفور اشتعال النيران بجسد الفتاة وخلال ثوان، سقطت من الطابق الثالث وهو الأمر الذي تسبَّب في وفاتها. علما أن ثمانين بالمئة من جسدها كان مصابا بحروق من الدرجة الثالثة. وبحسب لائحة الاتهام فإنَّ الوالد قال لابنه أن يدّعي أمام الشرطة أنه طلب من ابنته عدم اللعب بالمادة القابلة للاشتعال، حتى يَظهر أنَّ موتها كان مجرد حادث حصل ليس إلاَّ.

نعم يا سيدتي وقبل أن يتحقق الأب أولا من قصة ابنته وعلاقاتها حكم عليها بالموت لكي يحافظ على شرف العائلة. وهناك قصص عديدة حقيقية تحدث في كل يوم في مجتمعاتنا العربية تذهب فيها الفتاة ضحية ما سمعه الأب أو الأخ أو ابن العم ويتصرف الكثيرون بهذه الطريقة دون التحقق من صحة ما يجري. وفيما إذا كان للفتاة علاقة فعلا تخلُّ بشرفها وسمعتها. وتقضي الفتاة بسبب هذه المفاهيم المتوارثة وتدفع حياتها ثمناً لتلك الاتهامات. في الماضي كانت تُقتل بسبب ما سمعه الجيران عنها واتهمها به الآخرون، واليوم تُقتل بسبب علاقات شفهية عن طريق صفحة التواصل الاجتماعي الفيسبوك. والمهم أن حياة الفتاة بنظرهم رخيصة بهذا الشكل حتى تُنزل فيها عقوبةُ القتل من قبل أهلها أو ذويها لأي سبب وتكون الذريعة هي الحفاظ على الشرف وصيانة السمعة وإلا فالعيب والشؤم سيلازمان العائلة حتى الممات.

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠١٠-٢٠٠٣

Copyright 2003-2010 Arabic Broadcasting Service

تقول التقارير الواردة من بلداننا العربية بأنَّ أغلب حالات القتل من أجل الحفاظ على الشرف هي حالات قتل ليس لها علاقة بالشرف إنما وضعت تحت اسم الشرف لكي تحمي المُقدِمُ على القتل لأن القانون لا يعاقب القاتل عقاباً في السجن إلا لمدة قصيرة ومحددة. نعم يا سيدتي ويعيش الإنسان في تزوير وأكاذيب وربما في اندفاعٍ فوري دون التأكد من صحة الخبر الذي يكون إما قد سمعه من الناس أو تخيّله أو رآه عن ابنته أو زوجته أو أخته. ألا يحزُّ في النفس قتل النفس البشرية ذات الروح الخالدة؟ وإزهاق الروح الإنسانية تحت حكم جائر؟

ترى ماذا يعلّمنا الكتاب المقدس الذي كتبه أناس الله مسوقين بالروح القدس في هذا الشأن؟ حتى ولو ارتكب أحد منا كائنا من كان ، خطأً أو خطيئة، فهل ترانا نستطيع توجيه الإدانة إلى الآخر؟ ألم نسمع قول الرب يسوع المسيح في موعظته على الجبل: **لا تدينوا لكي لا تدانوا. لأنكم بالدينونة التي بها تدينون تدانون وبالكيل الذي به تكيلون يكال لكم. ولماذا تنظر القذى الذي في عين أخيك ، وأما الخشبة التي في عينك فلا تفطن لها؟ أم كيف تقول لأخيك: دعني أخرج القذى من عينك وها الخشبة في عينك؟ يا مرائي ، أخرج أولا الخشبة من عينك وحينئذ تبصر جيدا أن تخرج القذى من عين أخيك...(متى ٦)**

ترى ما هو وقع هذه الكلمات المباركة على الإنسان كل إنسان؟ ألا تتحداه وتتحدى كلاً منا؟ ليس في موضوع القتل في سبيل الحفاظ على الشرف فحسب، بل في كل ناحية من نواحي حياتنا. ألسنا جميعا مولودين بالخطية؟ أليس هذا ما يقوله الوحي المقدس؟ "**الجميع زاغوا وفسدوا وليس من يعمل صلاحا ليس ولا واحد؟**" إذن من نحن حتى ندين الآخرين ونقوم بمعاقبتهم والاقتصاص منهم حتى ولو وصل إلى حد القتل؟ وكيف ترانا ننجو نحن من الله الديان والعادل الذي وحده يعلم داخل الإنسان وما في قلبه من آثام وشرور؟ إنَّ ارتكابَ الخطية هو مظهرٌ ما يكمن في القلب أليس كذلك؟ لهذا أراد الفادي المسيح يا سيدتي أن يعالج القلب الشرير قبل أن يقتصَّ من مظاهر الخطية. فقال: **من القلب الشرير تخرج الأفكار الشريرة.. زنى عهارة نجاسة دعارة.** لذا فالقلب بحاجة إلى تنقية وتطهير. وعليه فإذا أتينا إلى الله تائبين عن شرورنا التي في أعماقنا وطلبنا منه أن يغفر لنا لأنَّ الفادي المسيح وحده قد أخذ عنا عقابها إذ مات على الصليب، عندها نحصل على الغفران ونصبح مبررين أمام الله بدم يسوع المسيح الذي وحده يطهِّر من كل خطية. فالخوف هو ليس من الناس، بل من الله القدوس والبار لأنه وحده الديان العادل.

****

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠١٠-٢٠٠٣

Copyright 2003-2010 Arabic Broadcasting Service